

جامعة ابن خلدون - تيارت-

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مقياس: تاريخ الفكر السياسي

السنة: أولى علوم سياسية

الأستاذ: عمر بكيري

"الفكر الاشتراكي الطوباوي"

أولاً: مفهوم الاشتراكية الخيالية:

تعريف الاشتراكية الخيالية:

هو اتجاه فكري يضم الأفكار التي تطرح المساواة الاجتماعية بين جميع الناس، و ترفض كل أشكال العبودية والاستغلال، وقد سميت بالخيالية لبعدها عن الواقع وقربها من الخيال، و إلى ضعف تشخيص أسلوب الوصول إلى هذا الهدف.

يعتبر المفكر الانجليزي "توماس مور" في القرن السادس عشر، صاحب أول عمل فردي طوباوي يصوّر فيه مجتمع لم يوجد من قبل ولا وجود له في الواقع، ولكن يصبوا الناس إليه و يحلموا به، في كتابه المسمى "*Utopia*"، ومنه اشتقت تسمية هذا النوع من الاشتراكية الطوباوية والتي تعني الخيالية.

تبلورت الأفكار الاشتراكية الطوباوية أو الخيالية بداية من القرن 18، حيث جاءت الثورة الصناعية في إنجلترا لتزيد من بؤس وشقاء العمال من الأطفال والنساء والرجال، الذين أصبح عليهم العمل في المصانع لمدة تصل إلى 14 أو 16 ساعة يوميا، في أبشع

الظروف من الفقر والجوع والمرض، في مقابل ذلك تركزت الثروة في يد أقلية برجوازية، أصبحت تنعم بحياة الرفاهية و البذخ على حساب حقوق الأغلبية، التي تحولت حياتهم إلى بؤس وشقاء.

أنتقد المفكرون الطوباويون من أمثال "فورييه"، "سان سيمون"، "وروبرت أوين" النظام الرأسمالي القائم ووضعوا مشاريعهم و رؤيتهم لمجتمع مثالي أو خيالي، لكنهم في الحقيقة عجزوا عن تبين السبل الواقعية العملية التي تؤدي إلى هذا الهدف، بل اعتقدوا أنه يمكن بلوغ ذلك من خلال التغيير السلمي عبر تقديم العلم والمعرفة ونشر الأخلاق، وبذلك فقد اعتبروا البنى الفوقية (التي تشمل الأفكار والقيم والثقافة ..الخ)، هي الأساس في عملية التطور الاجتماعي، وأهملوا البنى التحتية و التغيير الجماهيري في ذلك.

لقد سعى الطوبويين إلى تنوير المجتمع الأوروبي البرجوازي وتغيير قناعات نخبه الأخلاقية، عبر إقناع الطبقات المالكة الحاكمة و البرجوازية فيه بمشاركة الثروة مع الفقراء، وتحقيق المساواة وتحسين ظروف العمل، بدون أن يمنحوا الجماهير الشعبية أي دور في هذا التحول، وبدون أن يمارسوا أي ضغط سياسي أو اجتماعي على الحكام والبرجوازيين، وبالتالي فقد راهنوا على أن يكون الإصلاح فوقيا وليس سفليا، وأن يكون طوعيا سلميا وليس ثوريا.

ثانيا: أهم المفكرين الاشتراكيين الطوباويين:

1- الاشتراكية الخيالية الانجليزية:

أ- توماس مور 1478-1535:



يعد "مور" مؤسس الاشتراكية الطوباوية بعد أن وضع كتابا سماه *Utopia*، عرض فيه أفكاره الخيالية، التي تروي الحياة السعيدة لبحار

عاش في جزيرة بعيدة نائية، ففي هذا الكتاب قدم "مور" كذلك نقدا لاذعا للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية القائمة في إنجلترا، التي يسود فيها الاضطهاد والظلم وتنعدم فيها الأخلاق من قبل الأغنياء ضد الفقراء، وفي مقابل ذلك قدم وصفا مغايرا لتلك الجزيرة النائية السعيدة التي تتميز بوجود:

- أناس أحرار يتمتعون بالمساواة في الحقوق ولهم أخلاق وأوضاع مماثلة.
- فيها مدن كبيرة وأرياف زراعية.
- يعيش المواطنون بالتناوب بين المدينة والريف، كما يتناوبون كذلك على مختلف أنواع العمل (ما عدا العلماء فإنهم لا يقومون بالأعمال الجسدية).
- الجميع يعمل 6 ساعات في اليوم، ويستغلون وقت فراغهم في العلم والفن.
- لا توجد نقود في هذه الجزيرة، وكل ما ينتج يوضع في مستودعات اجتماعية، يأخذ كل شخص ما يلزمه منها.
- لا وجود فيها لرغبة الملكية والاكتمال بسبب التوزيع المجاني للسلع حسب الحاجات.
- يديرو يحكم هذه الجزيرة أفراد يتم انتخابهم من قبل سكانها.

ب- روبرت أوين 1771-1851:



لم تتولد الأفكار

الاشتراكية الطوباوية لدى "أوين" دفعة واحدة، ففي البداية حاول تغيير حياة الناس ضمن النظام القائم معتبرا بأن البشرية لن يكون حالها أفضل إلا إذا تحسنت البيئة

المعيشية للأفراد، لأنهم يتشكلون بحسب بيئتهم وبتحسينها تتشكل جنة على الأرض، لكنه في النهاية اقتنع بضرورة تغيير النظام القائم واستبداله بمجتمع شيوعي، من خلال إنشاء مشاعات أو تعاونيات خاصة يعيش فيها عدد سكان يتراوح ما بين 300-3000 شخص، يتناوب أعضاء هذه المشاعة على العمل الصناعي والزراعي والجسدي والفكري، وتكون قوى الإنتاج مسخرة لزيادة رفاهية الجميع بدلا من أن تكون لإثراء أقلية برجوازية في ظل النظام الرأسمالي القائم.

لقد طبق "أوين" أفكاره حينما كان مديرا لمعمل في "مانشستر"، فقام بتنظيم حياة 500 عامل بهدف تلبية حاجاتهم الضرورية، كما أدار معملا للأقمشة في اسكتلندا نجح من خلاله تطوير نموذج المثلالي، فتحسن الأوضاع الاجتماعية للعمال واستطاع القضاء على الظواهر اللاأخلاقية التي كانت منتشرة بين صفوف العمال بسبب الفقر وسوء الأوضاع الاجتماعية والصحية، كما قام برعاية الفقراء والاهتمام بالتربية والتعليم وإنشاء مدارس لأطفال العمال، وتوفير ظروف معيشية صحية، كما استطاع تخفيض ساعات العمل من 14 ساعة إلى 10 ساعات يوميا، وزيادة إنتاجية العمال وتطوير قدراتهم.

لم تصمد أفكار "أوين" المثالية هذه طويلا، إذ اصطدمت بالواقع الأناني، والحقائق الميدانية القائمة، والتوتر والصراع بين أرباب العمل والطبقة العمالية، فأجهضت تجربته وأعلن إفلاسه في النهاية، وانهارت مؤسساته وأعماله الخيرية، وبالتالي انهار مشروعه وأفكاره المثالية.

2- الاشتراكية الخيالية الفرنسية:

أ- هنري سان سيمون 1760-1825:



لقد كان تصور "سان سيمون" للمجتمع بأنه يقوم على أفراد موهوبين يحتلون مراكز القيادة، وعلى هيئة عليا تتألف من ثلاثة مجالس (مجلس

المخترعين، مجلس الباحثين، مجلس المنفذين)، وهذه الهيئة هي هيئة التخطيط العليا في البلاد، ومن خلال التخطيط يتم القضاء على الفوضى والبطالة والفقر والجوع وتحسين حياة كل فرد وتطوير قدراته ومواهبه.

يفترض "سان سيمون" أن هذا المجتمع الجديد يسود أفراداه التفاهم والتراضي والسعادة، لأن الجميع مستفيد فقراء كانوا أم أغنياء، على عكس المجتمع الرأسمالي الحالي الذي يعيش عيشة سيئة و الجميع في تعاسة، فالفقراء يغوصون في الفقر والأغنياء يتعذبون من وخز الضمير بسبب غناهم واستغلالهم للطبقة العاملة الفقيرة.

ب- شارل فورييه 1772-1827:



كان يرى أن الإنسان مخلوق للسعادة وهي تأتي عندما يلبي حاجياته الطبيعية بصفة معقولة، ومهمة المجتمع هنا هي ضمان تلبية مثل هذه الحاجيات لكل فرد فيه.

انتقد "فورييه" النظام الرأسمالي القائم على أسس سيئة، واتهم الرأسمالية بالتسبب في الفوضى والكثير من الآثام والآلام، لذلك حسب رأيه يجب الانتقال إلى نظام اجتماعي جديد منسجم وسعيد، يتألف من وحدات إنتاجية تسمى كتائب تحتوي ما بين 1600 و 2000 شخص رجالا ونساء في بناية ضخمة تضم كل وسائل الحياة، ويتميز هذا المجتمع الجديد بما يلي:

- لا توجد حكومة ولا تلغى الملكية الفردية لكنها تنظم وفقا لنسب محددة (4/12 لصاحب رأس المال، 5/12 للعمال، 3/12 للمهارة).
- ينتفي عنف الإنسان بحق الإنسان، والجميع يعملون بصورة طوعية لأجل المنفعة العامة ويتحول العمل من لعنة إلى متعة ولذة.
- يتناوب الأفراد في العمل بكل حرية بحسب ميولهم فيكون عملهم إبداعيا حماسيا.

■ يتساوى النساء في الحقوق مع الرجال ويتحررن من الأشغال المنزلية.

اعتمد "فورييه" في تحقيق مجتمعه المثالي على الطبقات المالكة وعلى أموالها وإرادتها الطيبة، فكل ما يلزم حسب رأيه هو تنوير بصيرتها وإقناعها بمميزات أفضليات النظام الجديد، ولأجل تحقيق ذلك كتب "فورييه" رسائل للملوك والوجهاء وأصحاب البنوك وأرباب العمل لاستمالتهم لتطبيق أفكاره لكنه فشل في ذلك.